(221) من كل مجتلب شديد أسره * سلس القياد تخاله مختالا (1) واصل الاسر الشد، ومنه قتب مأسور أي مشدود، ومنه الاسير، لانهم كانوا يشدونه بالقيد، وجاء في التفسير وشددنا مفاصلهم. ثم قال (وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا) معناه إذا شئنا أهلكنا هؤلاء وأمثالهم وجئنا بقوم آخرين بدلهم نخلفهم ونوجدهم. وقوله (إن هذه تذكرة) قال قتادة: معناه إن هذه السورة تذكرة، والتذكرة دلالة تخص بها المعاني الحكمية، وكل موعظة تدعو إلى مكارم الاخلاق ومحاسن الافعال تذكرة (فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا) أي اتخذ إلى رضا ربه طريقا بأن يعمل بطاعته وينتهي عن معصيته، وذلك يدل على انه قادر على ذلك قبل ان يفعله بخلاف ما يقوله المجبرة. وقوله (وما تشاؤن إلا ان يشاء ا) أي وليس تشاؤن شيئا من العمل بطاعته وبما يرضاه ويوصلكم إلى ثوابه إلا وا يشاؤه ويريده لانه يريد من عباده أن يطيعوه، وليس المراد أن يشاء كل ما يشاؤه العبد من المعاصي والمباحات، لان الحكيم لا يجوز أن يريد القبائح ولا المباح، لان ذلك صفة نقص ويتعالى ا عن ذلك. وقد قال ا تعالى (يريد ا بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) (2) والمعصية والكفر من اعظم العسر فكيف يكون ا تعالى مشيئا له وهل ذلك إلا تناقض ظاهر؟ ! وقوله (إن ا كان عليما حكيما) اخبار بأنه - عزوجل - كان عالما بجميع المعلومات وبما يفعله عباده من الطاعة والمعصية (حكيما) في جميع ما يفعله ويأمر به. ثم قال (يدخل من يشاء في رحمته) من الجنة وثوابها اذا أطاعوه في عمل ما رغبهم

---

(1) القرطبي 19 / 149 والطبرى 29 / 122 (2) سورة 2 البقرة آية 185 (*)